

ختم أسطواني مصادر في المتحف العراقي دراسة تحليلية في الخصائص الفنية والتاريخية

م.م. محمد فرحان عليوي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة

قسم اثار - الاثار القديمة

٠٧٨٦٣٠٧٧٢٦

٢٠٢٦ / ٠٧ / ٠٣	التعديل (Revision) :	٢٠٢٦ / ٠٦ / ١١	الاستلام (Received) :
٢٠٢٦ / ٠٩ / ٣٠	النشر (Published) :	٢٠٢٦ / ٠٧ / ١٢	القبول (Accepted) :

This work is licensed under a [Creative Commons Attribution](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)[4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الخلاصة

تمثل الأختام الأسطوانية إحدى أهم الشواهد الأثرية التي خلفتها حضارات بلاد الرافدين، لما تحمله من قيمة فنية وتاريخية وحضارية كبيرة. فقد أدت دوراً أساسياً في توثيق المعاملات وإثبات الملكية العامة والشخصية، إلى جانب ما عكسته من مظاهر الحياة اليومية والمعتقدات الدينية والأنشطة الاقتصادية والتجارية والاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمعات القديمة.

وأظهرت الدراسة أن الأختام الأسطوانية شهدت تطوراً واضحاً عبر العصور المختلفة، سواء من حيث أشكالها أو موضوعاتها الفنية، الأمر الذي جعلها مصدراً مهماً لفهم التطورات الحضارية والفكرية في بلاد الرافدين. كما كشفت النقوش والكتابات المسمارية المنقوشة عليها عن معلومات قيمة تتعلق بالحكام والكهنة والموظفين، فضلاً عن دلالاتها الدينية والدينية.

كما بينت الدراسة العلاقة الوثيقة بين الأختام الأسطوانية والكتابة المسمارية، إذ أسهم كلاهما في حفظ المعلومات وتوثيق الأحداث والمعاملات المختلفة في حياة العراقيين القدماء، مما جعلهما من أبرز المصادر التي اعتمد عليها الباحثون في دراسة تاريخ العراق القديم وفهم حياة الإنسان في العصور القديمة، وقد أسهمت الكتابات المسمارية المنقوشة على الأختام في تتبع مراحل تطور الكتابة وفهم العديد من الجوانب الحضارية التي ميّزت تلك العصور.

وتوصلت الدراسة إلى أن الأختام الأسطوانية لم تكن مجرد أدوات وظيفية، بل كانت نتاجاً فنياً وحضارياً متكاملاً يعكس مستوى التقدم الذي بلغته حضارات بلاد الرافدين. لذلك تبقى هذه الأختام من

أهم المصادر الأثرية التي تسهم في إغناء الدراسات التاريخية والحضارية، وتمثل مادة علمية مهمة لفهم طبيعة المجتمع الرافديني ومراحل تطوره عبر مختلف العصور التاريخية

الكلمات المفتاحية: الوصف الفني، الاختام الاسطوانية، الاختام المنبسطة، الخصائص الفنية

Abstract:

Cylinder seals represent one of the most important archaeological artifacts left by the civilizations of Mesopotamia, given their great artistic, historical, and cultural value. They played a fundamental role in documenting transactions and establishing public and private ownership, in addition to reflecting aspects of daily life, religious beliefs, and the economic, commercial, and social activities that prevailed in ancient societies.

The study showed that cylinder seals underwent a clear evolution across different eras, both in terms of their shapes and their artistic themes, which made them an important source for understanding the cultural and intellectual developments in Mesopotamia. The inscriptions and cuneiform writings executed on them also revealed valuable information related to rulers, priests, and officials, as well as their religious and worldly significance.

The study also demonstrated the close relationship between cylinder seals and cuneiform writing, as both contributed to preserving information and documenting events and various transactions in the lives of ancient Iraqis, making them among the most prominent sources relied upon by researchers in studying the history of ancient Iraq and understanding the life of ancient man. The cuneiform writings inscribed on seals helped trace the stages of writing development and understand many of the cultural aspects that distinguished those eras.

The study concluded that cylinder seals were not merely functional tools, but rather an integrated artistic and cultural product reflecting the level of progress achieved by the civilizations of Mesopotamia. Therefore, these seals remain among the most important archaeological sources that contribute to enriching historical and cultural studies, and provide important scientific material for understanding the nature of Mesopotamian society and its development across various historical stages.

Keywords: Artistic description, cylinder seals, flat seals, artistic characteristic

المقدمة:

تُعَدُّ الأختام الأسطوانية من أبرز الشواهد الأثرية التي استُخدمت على نطاق واسع في العصور التاريخية القديمة، إذ انتشرت في مختلف مناطق بلاد الرافدين والمراكز الحضارية في الشرق الأدنى القديم، وقد اكتسبت أهمية كبيرة بصفتها مصدراً غنياً بالمعلومات التاريخية والفنية والحضارية، وقد أسهمت في إيضاح جوانب عديدة من تاريخ بلاد الرافدين لا تتوافر في مصادر أخرى.

وتتبع أهمية هذه الدراسة من الدور البارز الذي أدته الأختام الأسطوانية في توثيق مظاهر الحياة اليومية في بلاد الرافدين، فضلاً عن كونها تعكس المعتقدات الدينية والتصورات الميثولوجية السائدة في حضارات الشرق الأدنى القديم. وانطلاقاً من ذلك، تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الآتي: ما المقصود بالختام الأسطواني؟ وما الخصائص الفنية التي تميّز الأختام الأسطوانية في المراحل التاريخية المختلفة للشرق الأدنى القديم؟

ويعود اختيار هذا الموضوع إلى الرغبة في التعرف على هذه الصناعة الدقيقة وما تحمله من مشاهد نحتية وزخرفية ودلالات حضارية متنوعة. ولتحقيق أهداف الدراسة والإحاطة بمختلف جوانبها، جرى تقسيمها على عدة محاور تناولت التعريف بالأختام الأسطوانية والاختام المنبسطة الخاصة في عصر جمدة نصر، فضلاً عن استعراض المواد التي صُنعت منها هذه الأختام، واختُتمت الدراسة بعرض أبرز النتائج التي تم التوصل إليها

الختم: هو قطعة فنية تصنع غالباً من الحجر ، وقد تستخدم في صناعتها مواد أخرى مثل العظام ، الاصداف ، الخزف ، الخشب ، العاج او الطين (سواء كان مجففاً بالشمس او مفخوراً) وتتم عملية النقش على هذه القطعة بعد اتمام تصميمها وتشكيلها (١) ويطلق على هذا الختم في اللغة السومرية مصطلح (kisib) مسبقاً بالعلامة الدالة على الاحجار ، يعرف الختم في اللغة الاكدية باللفظ (kunukkg)(٢) ويعد الختم الرمز الممثل للملكية والهوية الشخصية ، و الوسيلة الاساسية لضبط وتوثيق المعاملات المهمة (٣) نظراً للأهمية القانونية ، واذا فقد الختم فإنه يستوجب ابلاغ السلطات الرسمية فوراً، حيث يتم الاعلان عن ذلك عبر النفخ بالبوق في الساحات العامة او الشوارع كاجراء رسمي لمنع إساءة استخدامة من الآخرين ،ويعتبرالختم تعبيراً عن الهوية الفردية ،ويختلف من شخص الى اخر في تصميمه وسجلاته (٤)

تصنيف الاختام

يمكن تقسيم الاختام تاريخياً الى نوعين رئيسيين

١. **الاختام المنبسطة :** يتميز هذا النوع بوجود جانب مسطح او محدب قليلاً ، وتتنوع اشكالها بين المربعة ، المستديرة وغير المنتظمة . وغالباً ما يحتوي على فتحة او ثقب تستخدم لتعليق

الختم ، وتشير الأدلة الأثرية الى ان تاريخها يعود الى الألفية السابعة قبل الميلاد . وقد عثر على طبقات لهذه الاختام في قرية الأربجية في شمال بلاد الرافدين والتي تعود الى عصر حلف (٥) وكذلك تعد الاختام المنبسطة أداة تنظيمية أساسية لعمليات التبادل التجاري مثل (البيع والشراء) وتمثل هذه الاختام بمثابة توقيع شخصي يعكس تفرد الذات وحرية الشخص (٦) كما تمنح صاحبها شعوراً بمكانته الاجتماعية المرموقة (٧) أيضاً شهد استخدامها تراجعاً في الأدوار التي تلت (جمدة نصر) أنه ظهر بوضوح في العصر الآشوري الحديث (من الألف الأول حتى القرن السابع ق.م) وتم استخدامها من قبل الملوك الآشوريين واستمر وجودها في العصر البابلي الحديث حيث تزامن استخدامها مع الاختام الأسطوانية (٨) وكذلك تقنية تم تنفيذ المشاهد على سطوح الاختام المنبسطة على رسم خطوط خارجية للأشكال أولاً ثم نحتها بعمق محدد لضمان ترك طبقات واضحة على سطوح الطينية (٩)

٢. **الاختام الأسطوانية:** هو أداة أسطوانية تصنع من مواد مختلفة كالحجر أو الطين أو المعدن ، ويخرف سطحها الخارجي بنقوش ورسومات متعددة تستخدم بدقة عالية ، وتكون مساحة النقش على شكل شريط متصل ، بحيث تظهر عند درجة الختم على الطين صوراً ومشاهد متعددة ، منها المناظر الدينية والدينيوية (١٠) وقد ظهر استخدام هذا الختم بسبب حاجة المجتمع ، إذ عكس تطور الحضارة الآشورية واستمر تأثيره في حضارة بلاد الرافدين بشكل عام ، ويرى بعض الباحثين ان ابتكار تزامنت مع الظهور الكتابية المسمارية (١١) وفي بعض الأحيان كان الختم يصنع على هيئة خرزة أسطوانية من مواد صلبة أو هشة ، وتتوسطها فتحة لتمير خيط أو سلك لغرض تعليقه أو ارتدائه ، فكان يعد من المقتنيات الشخصية المهمة التي يستخدمها الأفراد بوصفه وسيلة للتعريف أو التوقيع الشخصي (١٢) وقد أولى فنانون بلاد الرافدين اهتماماً كبيراً بصناعة الاختام الأسطوانية واستخدموا نقوشها على الموضوعات الدينية والدينيوية ، فصور الأبطال الأسطوريين والملوك والآلهة بصفات تجمع بين القدسية والسلطة ، مما أسهم في ترسيخ فكرة ارتباط الحكم بالتفويض الإلهي خلال المراحل التاريخية اللاحقة . ويرى الباحثون ان بداية استخدام الاختام الأسطوانية تعود الى نحو سنة (٣٣٠٠ ق.م) في جنوب بلاد الرافدين إذ كشفت التقنيات الأثرية في مدينة الوركاء عن نماذج منها تعود الى الطبقة الرابعة (١٣) و كما تشير الدراسات الى ان انتشار استعمالها في الحياة اليومية ارتبط بعوامل النشاط التجاري و التبادل مع المناطق المجاورة ، التي دعت الى ظهور الاختام الأسطوانية (١٤) وايضا ظهرت تعدد استخدامات الاختام الأسطوانية فقد استعمل الختم الجرار الفخارية المستخدمة في نقل البضائع والمواد القديمة (١٥) فضلاً عن الألواح الطينية المستخدمة للكتابة . ومع استمرار استعمال الاختام المسطحة ، إلا أن الحاجة الى سهولة الطبع على الأسطح الأسطوانية للأواني الفخارية كانت من أبرز الدوافع لابتكار الختم الأسطوانية . ومنذ الألف التاسع ق.م ومع بداية الاستقرار ظهرت الزراعة وتدجين الحيوانات ، استخدم

الانسان القديم الحصى الصغيرة لاغراض تحديد كميات البضائع المختلفة .وقد وجدت نماذج من هذا الحصى بأشكال واحجام مختلفة في مناطق واسعة امتدت من باكستان وايران الى سوريا ، وكانت تحفظ داخل أغلفة فخارية مختومة بختم صاحب البضاعة ،للتأكد من محتوياتها وحمايتها من السرقة او الغش، خلال مدة زمنية بدأ استخدام تلك الاغلفة الفخارية بتراجع تدريجياً، لتحل محلها الواح طينية مسطحة تحمل طبقات الاختام وذلك خلال المده الواقعة بين (٣٣٠٠-٣٢٠٠ ق.م) وهي المرحلة التي ادت الى ظهور الرقم الطينية والكتابة التصويرية الاولى في مدينة اوروك نحو عام ٣٣٠٠ ق م (١٦)

المواد التي نفذت منها الاختام

استقل انسان في بلاد الرافدين من المواد الطبيعية المتوفرة لديه في صناعة الاختام وأدواتها، وكانت الاحجار من اكثر المواد استخداماً في العصور الحجرية ، وقد تنوعت أنواع الاحجار المستعملة، وتميزت بخصائص فنية متعددة ومن ابرزها الاحجارة (١٧)

١. الصخور النارية :

الصخور النارية او الصخور الرسوبية والمتحولة هي انواع الصخور المعروفة الثلاثة في القشرة الارضية وتعتبر من الصخور النارية التي اشتقت منه الصخور الاخرى (١٨) وهي ناتجة عن تصلب المادة الصخرية المنصهرة سواء في باطن الارض او عند خروجها للسطح عبر البراكين تتميز هذه الصخور بالقوة والصلابة العالية ، ومن الامثلة عليها الوبسيديات ،البازلت ،الديورايت (١٩)

٢. الصخور الرسوبية:

تتكون الصخور الرسوبية نتيجة تفتت الصخور القديمة ،ثم انتقال المواد الناتجة الى مناطق جديدة بواسطة عوامل طبيعة كالمياه او الرياح والانهار الجليدية وبعد ذلك تترسب تحت تأثير الضغط والحرارة (٢٠) ومثال على ذلك (الرمال والاملاح التي تنقلها المياه بعد تبخرها) (٢١) وتغطي سطح اليابسة .كما تعد من اهم مكونات القشرة الارضية ،ومن ابرز انواعها الطين والكوارتز والكلس والحجر الكلسي (٢٢)

٣. الصخور المتحولة :

انتشار الصخور المتحولة بسبب حدوث تغير في تركيب المعادن او نسيج الصخور ،أو عليهما معاً، نتيجة تعرضها الى ضغط ودرجات الحرارة داخل القشرة الارضية (٢٣) وتوجد نوعان منها الاولى الصخور الصفائحية: التي تمتاز بوجود طبقات متوازية ،والثانية الصخور غير الصفائحية: التي تظهر فيها هذه الطبقات ومن اشهر انواعها الرخام والكوارتزيت (٢٤). وفيما يأتي انواع الاحجارة المستخدمة في صناعة الاختام .

أ. حجر اللازورد : يُعدّ حجر اللازورد (lapis lazuli) من أبرز الخامات الطبيعية التي وظّفها الإنسان قديماً في صناعة الأختام، وهو يتميز بلونه الأزرق السماوي الشفاف، بينما يتألف تركيبه الكيميائي من كبريتات وسليكات الصوديوم والكالسيوم والألومنيوم (٢٥). وقد احتلت هذه المادة أهمية بارزة في حضارات بلاد الرافدين؛ أذُغُرفت في اللغة السومرية بالعلامة المسمارية {ZA. GIN}، ويقابلها في اللغة الأكادية مصطلح (abnu aqnu) (٢٦). وتؤكد الشواهد الأثرية أن حجر اللازورد حظي بأهمية بالغة في بلاد الرافدين منذ فترات زمنية مبكرة، وتحديدًا منذ أواخر عصر العبيد (٢٧).

ب. حجر الهيماتايت : عرف حجر الهيماتايت (Hematite) بأنه مادة مشتقة من كلمة يونانية تعني "حجر الدم" نظراً لونه الأحمر (٢٨)، وهو عبارة عن أكسيد الحديد الذي يتميز ببريق فلزي معتم، وتتدرج ألوانه بين الأحمر، والرمادي الداكن، والأسود (٢٩). وقد ورد ذكر هذا الحجر في النصوص المسمارية القديمة؛ حيث عُرف في اللغة السومرية بالعلامة المسمارية {KA. GI. NA}، وعرف في اللغة الأكادية مصطلح (Šadānu) (٣٠). ويُعدّ هذا الحجر الهيماتايت الأكثر ملاءمة لصناعة الأختام نظراً لصلابته ومتانته العالية التي تتيح ترك طبعة واضحة ودقيقة، فاستُخدم على نطاق واسع لجميع أنواع الأختام مع بداية القرن الرابع وحتى الألف الثاني قبل الميلاد في عموم منطقة الشرق الأدنى. (٣١)

ج. حجر الكلس (Limestone)

يُصنف حجر الكلس كحجر جيري واسع الانتشار، يطغى عليه اللون الأبيض في غلبة الأحيان، بيد أنه قد يظهر بألوان متعددة كالرمادي، أو الأسود، أو الأحمر، كما يتدرج في درجة شفافيته ليكون نصف شفاف أحياناً. وتتباين طبيعة هذا الحجر الفيزيائية تبعاً لنوع ونسبة الشوائب الغريبة المختلطة بتركيبه؛ إذ يتصف بكونه حجراً هشاً في بعض الحالات، بينما يتحول إلى مادة متماسكة ذات سطح أملس وغير مسامي في حالات أخرى (٣٢)، وعُرف حجر الكلس في اللغة السومرية بالعلامة المسمارية {(Na-BUR)}، وعرفت في اللغة الأكادية مصطلح (Pilû) (٣٣) وقد استعمل هذا الحجر بكثافة في صناعة أختام عصري الوركاء وجمدة نصر؛ حيث شاع توظيف تنوعاته ذات اللونين الأبيض والرمادي خلال عصر الوركاء، في حين أقبل الصناع على استخدام اللونين الأسود والأحمر منه في عصر جمدة نصر (٣٤).

د. حجر اليشب القاتم (drab Jasper)

تتنوع ألوان حجر اليشب القاتم بين الأبيض، والأصفر الضارب إلى لون العاج، والأخضر الزيتي الذي يُعدّ أفضل هذه التنوعات وأجودها (٣٥). وقد حظي الحجر الأخضر تحديداً بتوثيق في النصوص المسمارية، وقد عُرف في اللغة السومرية بالعلامة (SIG – SIG)، وعرف في اللغة الأكادية بمصطلح

(abaû urriqu) (٣٦)، وتتوزع مصادره الجغرافية ومواطن تواجد في جزيرة صقلية، وقبرص، ومالطة، فضلا عن إلى الهند وسيبيريا (٣٧). ولحجر الشب تسميتان رئيسيتان هما "النفريت" و"الجاديت" (٣٨)

د حجر الستياتيت (حجر الطلق)

يتميز حجر الستياتيت، المعروف أيضاً بحجر الطلق، بتنوع ألوانه بين الأبيض الفضي، والأخضر النفاحي (٣٩)، أو الرمادي الضارب إلى الخضرة. وقد عُرف هذا الحجر في حضارة بلاد الرافدين، حيث عرف في اللغة السومرية بمصطلح (ŠÁ.UU/NIŠ)، وعرف في اللغة الأكادية بمصطلح (abnu ša ašra) (٤٠)، وهو حجر يتسم بمخدش أبيض وملمس دهني نصف شفاف، (٤١)

و. الحجر الجيري (الكلورايت): هو أحد أنواع الصخور الرسوبية المنتشرة بكثرة في بلاد الرافدين، يتسم هذا الحجر بتعدد ألوانه التي تتدرج من الأخضر الناعم إلى الأسود ذي اللمعان الزجاجي، والرمادي المنقط، وهو واسع الانتشار (٤٢)، كما يتوفر بنوع أحمر شفاف إلى نصف شفاف يتميز ببريق زجاجي المللمس الشفاف (٤٣)، وتجدر الإشارة إلى أن لفظة الكلورايت مشتقة من كلمة إغريقية تعني "الأخضر" في إشارة إلى لونه المعدني الشائع (٤٤)، وقد شكل هذا الحجر النسبة الأكبر من في صناعة الاختام.

إلى جانب المواد الحجرية المتنوعة، استُخدمت في صناعة الاختام الأسطوانية مواد أخرى ذات أصول طبيعية، من بينها أصداف البحار، والحلزون، والعاج، والعظام، والقرون، والطين المشوي، والخزف، فضلاً عن الخشب. كما صُنعت بعض الاختام من المعادن مثل النحاس والحديد والبرونز والفضة والذهب، إلا أن هذه النماذج تُعد قليلة ونادرة مقارنة بغيرها.

وتشير الدراسات إلى أن بعض المواد الخام حظيت بانتشار واسع خلال فترات تاريخية محددة؛ إذ شاع استعمال حجر الستياتيت خلال عصري أوروك وجمدة نصر، في حين ازداد استخدام معدن الهيماتيت في العصر البابلي القديم. أما بلورات الكوارتز فقد برز استخدامها في العصر البابلي الحديث والعصر الآشوري الحديث وكذلك خلال العصر الفارسي الأخميني (٥٤٠-٣٣٠ ق.م). كما عُثر على نماذج نادرة من الاختام المصنوعة من الزجاج أو الزجاج البركاني (الأوبسيديان).

ويعكس التنوع الكبير في المواد التي استعمل منها الاختام الأسطوانية تعدد مصادرها وامتداد شبكات التبادل التجاري التي ربطت بلاد الرافدين بالمناطق المجاورة. كما يدل ذلك على حيوية النشاط الاقتصادي والتجاري لسكانها، وقدرتهم على استيراد المواد الأولية وتوظيفها في الصناعات الفنية والحرفية، الأمر الذي أسهم في تعزيز مكانتهم التجارية والحضارية عبر العصور (٤٥).

الاختام في عصر جمدة نصر:

يعد عصر جمدة نصر من المراحل الحضارية المهمة في تاريخ بلاد الرافدين ، تتراوح ما بين (٣١٠٠-٢٩٠٠ ق زق) وسمي بهذا الاسم نسبة الى موقع جمدة نصر الاثري في العراق شهد هذا العصر تطوراً ادارياً واقتصادياً ولضحاً، ومن ابرز مظاهر هذا التطور استخدام الاختام الاسطوانية في توثيق المعاملات التجارية والادارية، اذ اصبحت الاختام وسيلة مهمة لاثبات الملكية وحماية البضائع واضافه طابع شخصي وتنظيم امور شؤون الدولة (٤٦) وقد ظهرت الاختام في بلاد الرافدين منذ عصور ما قبل التاريخ ، الانها تطورت بصورة واضحة في عصر جمدة نصر بسبب التوسع الاداري والاقتصادي (٤٧) كما استخدمت الاختام بوصفها وسيلة لتوثيق المعاملات التجارية وغلق المخازن والابواب ، فضلاً عن أثرها الفني والديني في المجتمع العراقي القديم (٤٨) تعد الاختام الاسطوانية اكثر انواع الاختام انتشاراً في عصر جمدة نصر تصنع على شكل اسطوانه صغيرة مثغوبة من الوسط بحيث يمكن حملها بخيط ، وعند دحرجتها على الطين الرطب تظهر مشاهد فنية متصلة تضم رسومات حيوانات او شكال هندسية او مشاهد دينية ودنيوية (٤٩) يعود الختم الى عصر جمدة نصر وتميزت الاختام عصر جمدة نصر بالابتعاد عن الاساليب القديمة واستبدالها بفن النحت المتقن ، حيث بدأت الكتابة تأخذ طابعاً هندسياً واضحاً ، واعتمد الفنانون اسلوب الحفر الغائر في تنفيذ الاشكال المختلفة ، وظهر اتجاه فني جديد قائم على ملئ الفراغات بالاشكال الهندسية كالدوائر والخطوط (٥٠) ويعد تنفيذ المظاهر الحضارية التي عكست تطور فن النحت في اواخر هذه المرحلة (٥١)

الطيور في حضارة بلاد الرافدين :

لقد عثر على اقدم بقايا مادية للطيور في موقع زاوي جمي قرب كهف شايندر يعود الى العصر الحجري القديم بحدود الالف العاشر ق.م (٥٢) وعرفت الطيور في اللغة السومرية بالمصطلح (MUŠEN) إذ استعمل كعلامة دالة على الطيور وكذلك مصطلح (BURs) اما في اللغة الأكديّة عرفت بالمصطلح (simmaḫu و iṣṣūru) (٥٣) كما ظهرت الطيور في النتاجات الفنية التي تعود للعصر نفسه في موقع نمريك اذ مثلت بتمثيل حجرية جسدت الطيور ويعتقد انها نسور (٥٤) وقد أثرت الطيور بشكل كبير في الاقتصاد للإفادة من لحومها وبيضها وللقضاء على الحشرات الضارة بالمزروعات والمواشي (٥٥) وقد استمر تسجيل الطيور في النتاجات الفنية في الرسوم الجدارية والاوناني الفخارية والالتمائم والاختام واستمر حتلى العصور التالية (٥٦) كما دون العر اقيون القدماء اسماء كثيرة من انواع الطيور في النصوص المسمارية وهناك قوائم تذكر انواع الطيور واعدادها (٥٧) وايضا ذكرت اهمية الطيور في حضارة بلاد الرافدين ذكرت في العديد من النصوص الاقتصادية والدينية والدنيوية (٥٨) كما استخدمت الطيور في النصوص كشف الطالع و فؤول المدن (٥٩) كما ذكرت الطيور رمزاً لبعض

الالهة مثل النسر رمز اوتو (شمش) (٦٠) والوزة رمز للالهة باؤ (٦١) كما استخدم طائر الحمام في التعاويذ السحرية للشفاء من امراض الصداع (٦٢)



الوصف الفني العام :

الختم أسطوانيّ الشكل، مصنوع من حجر فاتح اللون، يحتمل أن يكون من الحجر الجيري أو الرخام الكلسي الشائعة في عصر جمدة نصر، ويختلفه ثقب طول نافذ في المركز لاستعماله بالثعليق أو الحمل. يتميز سطحه الخارجي باستدارة منتظمة، وقد نفذت عليه العناصر بالحفر الغائر البسيط .

يتكون المشهد المنقوش من تنظيم هندسي منتظم يخلو من الشخصيات البشرية أو الالهة، إذ تقتصر الزخرفة على مجموعة من الطيور المصطفة في أربعة أعمدة رأسية، يضم كل عمود ثلاثة طيور يبلغ مجموعها اثني عشر طائراً تقريباً، وجميعها متجهة نحو اليمين. وقد رتبت الطيور في صفوف افقية متوازية ، تفصل بينها مسافات متقاربة ومتساوية.

صورت الطيور بأجسام طويلة مغزلية أو قاربية الشكل ، مع رقاب قصيرة نسبياً تنتهي برؤوس صغيرة ذات مناقير دقيقة، في حين اختزلت الارجل إلى خطوط قصيرة متوازية في أسفل الجسم، وأظهرت الاجنحة بخطوط جانبية بسيطة او اهلكت تماماً، الامر الذي يعكس حرص الفنان على تحقيق التكرار والتماثل اكثر من اهتمامه باظهار الفروق التشريرية .

التحليل الفني للعناصر المنقوشة

يغلب على المشهد الطابع الزخرفي والتنظيمي أكثر من الطابع السردى ، اذ اعتمد الفنان على مبدأ التكرار المنتظم بوصفه العنصر الاساسي في بناء التكوين .

تتسم العناصر بعدة خصائص منها توحيد احجام الطيور واطواها، انتظام المسافات بين الصفوف والاعمدة ، خلو المشهد من الارضية او الخطوط الفاصلة وغياب المناظر الطبيعية او النباتات او العناصر الثانوية ، كما ان اتجاه جميع الطيور نحو جهة واحدة يعزز مفهوم الحركة الجماعية .

الاسلوب الفني

يمثل هذا الختم احد النماذج المميزة لاسلوب الفني في عصر جمدة نصر (حوالي ٣١٠٠-٢٩٠٠ ق.ف) ويتحلى ذلك في عدة سمات :

الاختزال الشديد الاشكال اذ جرى تبسيط الهيئة الطبيعية للطائر الى خطوط ومنحنيات اساسية دون الاهتمام بالتفاصيل التشريحية .

الاسلوب الهندسي فقد خضعت العناصر الى قواعد تنظيمية صارمة قائمة على تماثل والتكرار .

الاسلوب الزخرفي

الفنان لم يسعى الى تصوير مشهد طبيعي ، وانما حول الكائنات الى وحدات زخرفية مكررة

غياب المنظور

اذ ظهرت العناصر جميعها في مستوى تصويري واحد ، ويعد هذا الاسلوب مرحلة انتقالية بين الزخارف الهندسية لعصر الوركاء المتأخرة والمشاهد السردية الأكثر تعقيدا التي ستظهر في عصر فجر السلالات .

التحليل الاثري والتاريخي

يرجع هذا الختم الى عصر جمدة نصر، وهي الفترة التي شهدت تطور في مجال الادارة والاقتصاد وازدياد استخدام الاختام الاسطوانية في توثيق ملكية السلع واغلاق المخازن والحاويات .

وفي هذه المرحلة لا تزال كثير من الاختام تحتفظ بزخارف تعتمد على الحيوانات المتكررة بدلاً عن المشاهد الدينية او البطولية التي ستسود لاحقاً.

ويلاحظ ان هذا النوع من الاختام يكثر في المواقع الجنوبية من بلاد الرافدين ، وخاصة جمدة نصر والوركاء وخفاجي وغيرها .

الدلالة الرمزية للطيور

لأ يوجد حتى الان إجماع علمي على تفسير قاطع لمعنى صفوف الطيور في أختام جمدة نصر، الا ان الباحثين فسروها على احتمال ان لها دلالة الاقتصادية لان الطيور تمثل ثروة اقتصادية مرتبطة بالمستقعات الجنوبية ، حيث كانت الطيور المائية مصدرا مهما للغذاء والصيد او ربما دلالة زخرفية اذ يرى عدد من الباحثين ان الفنان استغل شكل الطائر بوصفه وحدة زخرفية قابلة للتكرار، دون ان يحمل المشهد معنى دينياً او سطورياً محدداً.

الاستنتاج

يمثل هذا الختم نموذجاً واضحاً للاختام الاسطوانية الزخرفية في عصر جمدة نصر، اذ اعتمد الفنان على تكرار صفوف الطيور بصورة متناظرة .ويعكس هذا الاسلوب مرحلة مبكرة من تطور فن النقش في بلاد الرافدين ، حيث كانت الزراعة التجريدية والهندسية ما تزال هي غالبية في ظهور المشاهد السردية والدينية المعقدة في عصر فجر السلالات، ما من الناحية الرمزية ، فمن المرجح ان تشير الطيور الى البيئة المائية ومواردها .

عند مقارنة هذا الختم بأختام جمدة نصر المنشورة ، فان الطيور تبدو أقرب الى الطيور المائية مثل (الاوز او البط) بسبب استخدام الاجسام الممتدة والرقاب القصيرة ، وهو ما يتوافق مع البيئة الجنوبية لبلاد الرافدين ، الا ان تحديد نوع من الطائر بدقة يبقى غير ممكن في ظل الاسلوب التجريدي الذي اتبعه الفنان.

المصادر والهوامش:

1. Collon. D,Near .Eastren seals. London. London. 1990,p.11
2. CAD.k.p543,AHW.kp507 ,ABZ.p12,313
3. بوتس، دانيال، حضارة وادي الاسس المادية ،ترجمة كاظم سعد الدين ،بغداد ،٢٠٠٦، ص ٣٦٣
4. رشيد صبحي انور، الفن العراقي القديم ، ج ١، بيروت ،١٩٦٩، ص ١٣
5. Pittmman .H,Cylinder seals and scararabs In the Aucint Near East CANE Vol .IV, New Vork, 1995 p.1590
6. صاحب ، زهير ، فنون فجر حضارة الحضارة في بلاد الرافدين ،عمان ،٢٠٠٩، ص ١٦٧
7. رشيد صبحي انور، الفن العراقي القديم، ص ١٠
8. صاحب ، زهير ، فنون فجر حضارة الحضارة، ص ١٦٩

٩. صاحب زهير ، فنون فجر حضارة الحضارة، ص ١٦٩
10. Fvank for, H., The Art and Architecture of the Ancient orInt, London ,1954 , p.14
١١. شمس الدين فارس وسلمان عيسى الخطاط، تاريخ الفن القديم ، دار المعرفة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٣٣
١٢. صاحب ، زهير ، وسلمان عيسلاى الخطاط ، تاريخ الفن القديم في بلاد الرافدين ،التعليم العالي ، ١٩٨٧ ، ص ٧٣
١٣. عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، ج ١، مصر والعراق ،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ٥٧٦
١٤. رشيد صبحي انور، الفن العراقي القديم، ص ١٤
١٥. هاري ، ساكز، عظمة بابل ، ترجمة ، عامر سليمان ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٤٦
١٦. الناظوري، رشيد ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب اسيا وشمال افريقيا ،الكتاب الاول ، مرحلة التكوين والتشكيل الحضاري والسياسي ن دار النهضة العربية ، ١٩٧٧ نص ١٩٣
١٧. رشيد صبحي انور، الفن العراقي القديم، ص ١١
١٨. البغدادي ، عباس احسان ن مبادئ الجيولوجيا العامة ، بيروت ن ١٩٧٥، ص ٤٣
١٩. العمري ، فاروق صنع الله والصائغن عبد الهادي يحيى ، الجيولوجيا العامة ،جامعة الموصل ن ١٩٧٤ ، ص ٩٣.
٢٠. العمري ، فاروق صنع الله والصائغن عبد الهادي يحيى ، الجيولوجيا العامة،.....، ص ٩٣
٢١. جميل ، عادل كمال ، وهرمز، مازن يوسف ، عامل الصخور ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ١٣٩
٢٢. البغدادي ، عباس احسان ن مبادئ الجيولوجيا العامة ،.....، ص ٧٣
٢٣. العمري ، فاروق صنع الله والصائغن عبد الهادي يحيى ، الجيولوجيا العامة،.....، ص ١٠٨
٢٤. البغدادي ، عباس احسان مبادئ الجيولوجيا العامة ،.....، ص ٩٨
٢٥. زكي عبد الرحمن ، الاحجار الكريمة في الفن و التاريخ ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ١٢٨
٢٦. AHW,p.1426.
٢٧. Herrman. G,lapis Lazli the Early phases of its Trade Irad, vol.30,No.1, 1968 . p21
٢٨. الوائلي، عبد الحكيم ، موسوعة الاحجار الكريمة ، الكويت ١٩٨٤ ، ص ٦٨

- ٢٩.Moory. p. R.S. Ancient Mesopotamia Material and Industries, USA ,1994, p.84
- 30.Thompson. R.G. A Dictionary Assyrian Chemistry and Geology Oxford , 1936 ,p.85
- 31.Collon.D, Near Eastern Seals, Great Britain, 1990,p. 46
32. Moory. p. R.S. cit., p.37
- ٣٣.محسن ،سماح علي خلف ،دراسة تحليلية لاختتام الاسطوانية غير منشورة من العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ن جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ١٦٦
- ٣٤.الحاج يونس ، ريا محسن عبد الرزاق ، فجر الحضارة السومرية في ضوء اختتام عصري الوركاء وجمدة نصر ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٢
٣٥. الموسوي ، كاظم فالح حسين ال حمد ، الازهار في معرفة الاحجار ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٣
- 36.MDA, p.125;225
٣٧. الوائلي، عبد الحكيم ، موسوعة الاحجار،.....، ص ٣٤٤
- ٣٨.المعماري ، رعد سالم محمد جاسم ، الاحجار والمعادن في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص ٨١
٣٩. المعماري ، رعد سالم محمد جاسم ، الاحجار والمعادن في بلاد الرافدين، ، ص ٧٩
- ٤٠.Thompson. R.G. cit., p.37
- ٤١.الصانغ ، عبد الهادي واخرون ، علم المعادن ، بغداد ، ٣٢٥
42. Moory. p. R.S. cit., p.37
٤٣. البصيلي ، احمد مصطفى و محمود ، مظفر محمد ، المعادن والضمور ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٩٧
٤٤. الصانغ ، عبد الهادي واخرون ، علم المعادن ، ص ٣٣٢
٤٥. جان كلود مارغرون، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية ، ترجمة سالم سليمان عيسى ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ٢٠٢
٤٦. طه ، باقر، مقدمة في تاريخ العراق القديم ، جزء الاول ، بغداد، ١٩٨٦ ص ١١٨
- ٤٧.الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ بلاد الرافدين القديم ، جامعة بغداد ، ص ٥٤
- ٤٨.ابو الصوف ، بنهام ، فجر الحضارة في العراق القديم ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ص ٩٧

٤٩. بصمة، فرج جي ، الاختتام الاسطوانية في المتحف العراقي (اوروك وجمدة نصر) منشورات نابو، ١٩٩٤، ص ٢٢-٢٣
٥٠. بصمة ، فرج جي ، كنوز المتحف العراقي ، وزارة الاعلام - مديرية الاثار والمتاحف ، (د.ت ، ص ١٣٦)
٥١. البياتي ، عبد الحميد فاضل ، تاريخ الفن العراقي ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٣٤
٥٢. نعمان جمعة ابراهيم ، تقديس الحيوانات في بلاد الرافدين في ضوء المشاهد الفنية من الالف التاسع حتى نهاية الالف الثالث، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة صلاح الدين ، كلية الاداب ، قسم الاثار (اريل ، ٢٠٠٩) ص ٤٣
٥٣. لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة : ألبير أبونا ، وليد الجادر و خالد سالم ، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٧٤-٧٥-٧٩
٥٤. kozlowskis. k, Preliminary Reporzt On The third season 1987 polish Excavtions At Nemirik 9/ saddam Dam Salvage progect, Sumer, vol .No.12,)1989-1990),p.25
55. Bottero,j.,The Culinary Tablets At Yale, jAOS, Vol;107,(Usa,1987),p11ff
٥٦. العادلي ،ميادة شاكر محمود ، الطيور في فنون بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير منشورة جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، بغداد : ٢٠١٨ ، ص ١٣
٥٧. الراوي ، فاروق ناصر ، العلوم والمعارف ، حضارة العراق ، ج٢، بغداد : ١٩٨٥ ص ٣٥٥-٣٥٦
٥٨. عبد اللطيف ، سجي مؤيد، الحيوان في ادب العراق القديم ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار، ص ٩٢-٩٣
٥٩. فوزي رشيد، الغراب وسيلة من الوسائل كشف الطالع ، سومر، العدد ٣٤، بغداد : ١٩٧٨، ص ٤٠
٦٠. الشاكر، فانتن موفق فاضل ،رموز اهم الالهة العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ٢٠٠٢ ، ص ٩١
٦١. السعدي ، حسين عليوي عبد الحسين ،وظائف الالهة في بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الاداب ، قسم الاثار ، بغداد ، ٢٠١٥، ص ١٧٢
٦٢. منى حسن عباس ،الدلائل والتماث في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى عصر فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار (بغداد، ١٩٨٩) ، ص ٩٦ - ٩٧